

سفر التوهّمات

نور الدين محقق

أجلسُ على الأريكة
كعادتي كل صباح
لكن في هذه الأيام
لست على ما يرام
كما يبدو...

لم أعد أذهب إلى المقهى
كما كنت أفعل في السابق
ولم أعد أنظر إلى المرأة
حين أريد الخروج
من البيت ...

الكتب تنتظر مني القراءة
ولو من حين لآخر
والكرسي الهزاز
يحكي بصوت مسموع
حكايات ألف ليلة وليلة
في غيابي ...

وأنا طبعاً ...
لم أعد أغير ثيابي
كل يوم...

فقد تعبت من ذلك...
الأيام تمر بطيئة
والسفر غير ممكن
إلى أي مكان...

هي تنتظر هناك
والكناري الجميل
يغرد على كتفها

والسلحفاة تمشي بالقرب منها
ببطء شديد ...

وحين يرن الهاتف
تكون هي دائماً على الخط
اشتقتُ إليك يا صاحبي
ارم الوقت جانبا
وتعال سريعاً...

الأريكة فارغة مني
وجسدي ينام على السرير
وحيدا ...

القصيدة تنتظر مني إشارة
كي تأتي
والورقة البيضاء
لم تعد تنظر إلي
لأنني فارقتها منذ زمان ...
الكلمات لم يعد لها معنى
المعنى مطروح في الطريق
والجاحظ يخاطب رفيقه بورخيس
وينظر إلي... ثم يقول:
لا بأس عليك ...
حمى وتزول ...
ثم يغادر المكان ...
بورخيس...
يجلس بالقرب مني
ويفتح كتاب التوهامات
يقرأ منه علي
بعض الحكايات ...
ثم يخفتي....
فيتراءى لي من بعيد
بول أوستر
يكاد يحمل نفس الكتاب
من جديد...
وهو يقترب من الباب ...
وحين أنهض من السرير
كي أتحدث معه
مثلما كنت أفعل
في غابر الأوقات ...
لا أجد أحدا في البيت ...
وحده المطر يهطل
في الخارج
وحدها المياه تملأ الشوارع
والقطط تموء
وهي تبحث عن الطعام ...